@ 888 @ وحاصل هذا ، أن ا وصف أهل السعادة والخير بهذه الأوصاف الكاملة ، والأخلاق المرضية الفاضلة ، من العبادات البدنية ، كالصلاة ، والمداومة عليها ، والأعمال القلبية كخشية ا الداعية لكل خير ، والعبادات المالية ، والعقائد النافعة ، والأخلاق الفاضلة ، ومعاملة ا ، ومعاملة خلقه ، أحسن معاملة : من إنصافهم ، وحفظ حقوقهم وأماناتهم ، والعفة التامة بحفظ الفروج ، عما يكرهه ا تعالى . ! 2 2 ! يقول تعالى ، مبينا اغترار الكافرين : ! 2 2 ! ، أي : مسرعين ! 2 2 ! أي : قطعا متفرقة وجماعات متنوعة ، كل منهم بما لديه فرح . ! 2 2 ! أي سبب أطمعهم ، وهم لم يقدموا سوى الكفر والجحود لرب العالمين ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : ليس الأمر بأمانيهم ، ولا إدراك ما يشتهون بقوتهم . ! 2 2 ! ، أي : من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب ، فهم ضعفاء ، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، ولا موتا ولا حياة ، ولا نشورا . ! 2 2 ! هذا إقسام منه تعالى بالمشارق والمغارب ، للشمس والقمر والكواكب ، لما فيها من الآيات الباهرات على البعث ، وقدرته على تبديل أمثالهم ، وهم بأعيانهم ، كما قال تعالى : ^ (وننشئكم فيما لا تعلمون) ^ . ! 2 2 ! ، أي : ما أحد يسبقنا ويفوتنا ويعجزنا إذا أردنا أن نعيده ، فإذا تقرر البعث والجزاء ، واستمروا على تكذيبهم ، وعدم انقيادهم لآيات ا . ! 2، ! 2 أي : يخوضوا بالأقوال الباطلة ، والعقائد الفاسدة ، ويلعبوا بدينهم ، ويأكلوا ويشربوا ، ويتمتعوا ! 2 2 ! ، فإن ا قد أعد لهم فيه من النكال والوبال ، ما هو عاقبة خوضهم ولعبهم . ثم ذكر حال الخلق حين يلاقون اليوم الذي يوعدون ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : القبور ! 2 2 ! مجيبين لدعوة الداعي ، مهطعين إليها . ! 2 2 ! ، أي : كأنهم إلى علم يؤمون ويقصدون ، فلا يتمكنون من الاستعصاء على الداعي ، ولا الالتواء عن نداء المنادي ، بل يأتون أذلاء مقهورين ، بين يدي رب العالمين . ! 2 2 ! وذلك أن الذلة والقلق ، قد ملك قلوبهم ، واستولى على أفئدتهم ، فخشعت منهم الأبصار ، وسكنت الحركات ، وانقطعت الأصوات . 2 ! 2 ! الحال والمآل ، هو ! 2 2 ! ولا بد من الوفاء بوعد ا . تم تفسير سورة المعارج الحمد . سورة نوح ^ (إنآ أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم * قال يقوم إني لكم نذير مبين * أن اعبدوا ا واتقوه وأطيعون * يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل ا إذا جآء لا يؤخر لو كنتم تعلمون * قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا * فلم يزدهم دعآئي إلا فرارا * وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا * ثم إني دعوتهم جهارا *

ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا * فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا * يرسل السمآء عليكم مدرارا * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا * ما لكم لا ترجون وقارا * وقد خلقكم أطوارا * ألم تروا كيف خلق ا سبع سماوات طباقا * وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا * وا أنبتكم من الأرض نباتا * ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا * وا جعل لكم الأرض بساطا * لتسلكوا منها سبلا فجاجا * قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا * ومكروا مكرا كبارا * وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا * وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا * مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون ا أنصارا * وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا * رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا) ^ لم يذكر ا في هذه السورة ، إلا قصة نوح وحدها لطول لبثه في قومه ، وتكرار دعوته إلى التوحيد ، ونهيه عن الشرك . فأخبر تعالى أنه أرسل نوحا إلى قومه ، رحمة بهم وإنذارا من عذاب أليم ، خوفا من استمرارهم على كفرهم ، فيهلكهم هلاكا أبديا ، ويعذبهم عذابا سرمديا . فامتثل نوح عليه السلام لذلك ، وابتدر لأمر ا ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : واضح النذارة بينها ، وذلك لتوضيحه ما أنذر به ، وما أنذر عنه ، وبأي شيء تحصل النجاة ، بين ذلك بيانا شافيا . فأخبرهم وأمرهم بأصل ذلك ، فقال : ! 2 2 ! وذلك بإفراده تعالى بالعبادة والتوحيد ، والبعد عن الشرك وطرقه ، ووسائله ، فإنهم إذا اتقوا ا ، غفر ذنوبهم ، وإذا غفر ذنوبهم حصل لهم النجاة من العذاب ، والفوز بالثواب . ! 2، ! 2 أي : يمتعكم في هذه الدار ، ويدفع عنكم الهلاك إلى أجل مسمى ، أي : مقدر البقاء في الدنيا ، بقضاء ا وقدره ، إلى وقت محدود ، وليس المتاع أبدا ، فإن الموت لا بد منه ، ولهذا قال : ! 2 2 ! كما كفرتم با ، وعاندتم الحق ، فلم يجيبوا لدعوته ، ولا انقادوا لأمره ، فقال شاكيا لربه : ! 2 2 ! ، أي : نفورا عن الحق وإعراضا ، فلم يبق لذلك فائدة ، لأن فائدة الدعوة أن يحصل جميع المقصود أو بعضه . ! 2 2 ! ، أي : لأجل أن يستجيبوا ، فإذا استجابوا ، غفرت لهم ، وهذا محض مصلحتهم ، ولكن أبوا ، إلا تماديا على باطلهم ، ونفورا عن الحق . ! 2 2 ! حذر سماع ما يقول لهم نبيهم نوح عليه السلام . ! 2 2 ! ، أي : تغطوا بها غطاء يغشاهم ، بعدا عن الحق ، وبغضا له . ! 2 2 ! على كفرهم وشرهم ! 2 2 ! على